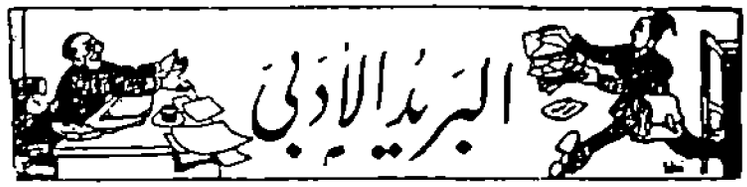

تحية للرسالة من العراق

إلى صاحب الرسالة

واكبتك منذ خمسة عشر عاماً أو تزيد. وأنا في ركب رسالتك، أرشف معين أدبك، وفيض خواطرك، وبي ظمأ أدبي. لا يبله غير رشيح قلمك. ووحي رسالتك. لذا جئت منتهزاً فرصة الخمسة عشر عاماً التي اجتازتها الرسالة، لأرفع بين الإعجاب والاكبار تحية أدبية هي منك وإليك. فتقبل شيخ أدباء الجيل تحيتي، أكن ممتنا وشاكراً هذا القبول:

حديث الرسالة:

لاشك أن الحديث عن الرسالة متعب، ومتعب جدا. ولا شك وأن التحدث عن صاحب الرسالة متعب مكدود. قد يجهد هذا التحدث فكره، ويكد ذهنه، بقضاء ساعات طوال. بين صفحات الرسالة، متصفحاً ماتركته من أدب حي خالد. خلال رواسب هذه السنين الماضي. يخرج وقد فقد الاعجاب لسانه. لا يدري ما يقول، فيضطره هذا الاعجاب، إلى التقهقر والتراجع، أمام هذا الصرح الأدبي الجبار. الذي سيطاول الزمن ولا شك، ويقارع الجهل أنى كان، وحيثما وجد، بأقلام عرفت بطيب المغرس والمنبت. تستقي الوحي من أفكار خصبة وقادة، وقرائح لا تعرف الجدب والخمول؛ فهي دائماً وأبداً، تطالعنا بكل طريف جديد، ولاذ ظريف. وفي الطليعة صاحبها. يقودها قيادة مدبر حكيم، بسهر متواصل. وحراسة حدب عليها، ورفيق بها. بعزيمة أشد صلابة من الصلابة نفسها، وهمة لاتعرف الخور والتراجع فيما هي سائرة نحوه وإليه له قلم طيع يسيره أنى أراد وحيث شاء. هو قاس شديد حين يريد منه القسوة والشدة. واين حين حين يريد منه المرونة واللين، وساخر هازل إن أراد منه السخرية والهزل. وجاد

اللوحات الحديثة لرسامين عالميين وفرنسيين ورد كثير منها في الكتاب بلونه شاهداً على عظمة الفن الجزائري لدى الوطنيين والأجانب الذين يفدون إليها مصورين ورسامين ونحاتين وسينمائيين في ضيافة آل عبداللطيف مثلا أو لتصوير أفلامهم في هذه الطبيعة الجميلة.

والنهضة التعليمية سائرة في طريق التقدم. فثمة مدارس قروية وبدوية بسيطة إلى جانب مدارس الأطفال والابتدائي والزراعي والصناعي والليسيه الثانوية داخلية وخارجية للبنين والبنات — كما توجد جامعة الجزائر التي تستقبل خمسة آلاف طالب موزعين على مختلف الكليات بين صالات ومعامل وحدائق ومكتبات..

وبعد هذا لا يلزمك أن أحدثك عن الفصل الأخير من هذا الجهد القيم عن (السياحة) فإن بعض ما ذكرت كفيل بتشويق وتشويقك لزيارة هذه البلاد

وعليك بعد هذا الإعجاب أن تقف وتفكر غير طويل لتدرك أن الفرنسيين حكام هذه البلاد قد تفننوا في إخراج هذا المجلد ليثبتوا به أمام الأمم المتحدة وقبل أن تتقدم الجزائر بدورها بطلب الاستقلال والتحرر — يثبتون به نهضتهم بهذه البلاد — التي قد تكون نهضة حقيقية ولكنها لا تعفيهم من أنهم محتلون غاصبون ... فهي تقدم هذا الدليل المادي لعصبة الأمم المتحدة حتى لا يؤخذ عليها ما أخذ على غيرها في استعمارها لدول أخرى من أنها لا تعمل على النهوض بها ورفاهية شعبها

هذه هي الفكرة التي يجب ألا تغيب عن ذهن أي معجب بهذا الكتاب

كمال دسوقي

حين يريد منه الجد :

هو كأس منيف . حين يصخب من الحياة وماسيها . ومن الوضع وشذوذه . فإذا رعف بمأساة من مآسي الحياة تجده جذوة ملتهبة وبركاناً يقذف حمماً وشواظاً من نار . وإذا هدأت نفسه واستقرت يعطيك صوراً من الحيـــاة باسمة يتزعمـــا قطعاً من قلبه ، فينفثها قلمه سحراً حلالا . وفاكهة طيبة ناضجة

وإذا سخر من الحياة وهزئ بالوضع فتجدك أمام المرى . في سخريته اللاذعة وتهكمه المرير . وإن جد ففي جـده العبر والعظات . والحكم والأمثال . هو ذو قلم سحري عجيب ، يعطيك ألوانا من الحياة . وصورا من الواقع . لمختلف الأوضاع والصور فمرة تراه ساخرا هازلا . ومرة جادا ، ومرة قاسياً يمتهن العنف والقسوة . ومرة طيبا ليناً بأجمل ما تكون فيه الرقة واللين . وهذه هبة قلما أوتيها أديب

فإلى ركب الحضارة وموكب المدنية وقافلة الأدب ومنهل الثقافة أزف تحية أديب متواضع طالما ارتشف معين الرسالة ، رسالة الجيل الجديد . ومنير الفكر الحر ، ومشعل الثقافة ، ومنار الأدب ، ومثال الاستقامة والخلق العربي الكريم

إليك صاحب الرسالة ، وإلى صحبك الكرام ، أزف هذه التحية المتواضعة ، وقديما قيل : الهدية على قدر مهديها

البصرة ـ العراق — خليل رشيد

وصه الحجاز

تحية ولا كتحية ، ولكنها الحب الخالص يتغلغل في النفس والود الصادق الذي لم تستطع الأيام أن تحد من سموه أو أن يبعد البعد من أركانه . حب لم يزل ولن يزال ناميا مع الأيام

أستاذي ! يكتب إليك ابن تربى في أحضان البلاد المقدسة ، البلاد التي شبت في آفاقها أنوار الرسالة الاسلامية ، ورددت جبالها أصداء القرآن الكريم ، وشهدت رمالها الصامتة مذابح الوثنية وتحطيم الرجعية البالية ومحق الأنانية الصارخة

يكتب إلى أستاذه ابن الكنانة وربيب قاهرة المعز وآية الزمن مصر المحبوبة

يكتب إلى أستاذه وهو يصغي إلى قول الحق وجعجعة الباطل ، يعلو في الفضاء لينتهي

يكتب إلى أستاذه : ونداء الحق يسري في نبضات القلوب بعد أن طوى الأعصار واخترق حواجز السنين : صوت مصر وهي تحطم القيـود الفولاذية بأيد فولاذية أقوى ، وتصوب إلى الأحمق الغاصب نظرات المؤمن بحقه الصادق في جهاده المستميت في سبيل حريته واستقلاله

نظرات فيها القوة المتناهية والشعور بالعظمة الحقيقية قوة الحرية والشعور بالحرية

يكتب إلى أستاذه : معترفا بحقوق الأبوة الروحية مترجما في هذه الأسطر كلمات مقتضبة — عن خلجات النفس الإنسـانية عندما يزاح عنها كابوس الظلام وتغيب في قراراتها أشعة الرحمة ، ويسطع في أفقها شفق الهداية . فترى الطريق القويم والصراط المستقيم عندما نستجيب لنداء الحق . يوم يقف الحق وحده في صحراء الحياة

وعندما يرتفع صوت الباطل محاولا عكس الأوضاع وإضاعة القواعد . تلك يا والدي — قصة مشعل النور : وأعني به الرسـالة الغراء التي فتحت صدرها للحق وأنصاره فكانت منبراً رفيعا يعلوه قواد مشعل الثقافة الإسلامية مرددين هتافات الحق بين غابات الباطل وتحت سراديب الغطرسة الاستعمارية

لقد كانت الرسالة حقلا طيب البذرة طيب الرعاية فأثمر

ولقد كنت تترك لقلمك « المعجز » وبيانك « الساحر » حق الدفاع عن الحق والحقيقة عن الحر والحرية

لقد وقفت منذ عشرين عاما على مفترق الطرق تشير بيد الإيمان الصادقة إلى تلك الأمم الحائرة ، والشعوب المتشدة على ضفاف الحياة لترشدها إلى طريق السعادة والسيادة . إلى طريق الحرية . وإن أريق في سبيل اقتحامه أطهر الدماء وأزهقت أنفس الأرواح

ولأن من مبدئك ومبدأ رسالتك أن لا ترى الحياة جديرة